طماطم بـ 50 جنيهًا وغضب شعبي جارف.. السخرية من مصطفى بكري تكشف انفجارًا اجتماعيًا أوسع من أزمة خضار

الثلاثاء 24 مارس 2026 08:20 م

لم تعد أزمة الطماطم في مصر مجرد قفزة موسمية في سعر سلعة سريعة التلف، بل تحولت إلى عنوان مكثف لغضب اجتماعي أوسع يربط بين الخضار والكهرباء والدواء والبنزين والسكن ورسوم الخدمات.

الشرارة هذه المرة جاءت بعد حديث مصطفى بكري عن أسعار الفلفل والطماطم، لتنفجر منصات التواصل بسخرية حادة وغضب مباشر من الحكومة وسياساتها.

وفي الخلفية، تقف أرقام السوق على قدر مماثل من القسوة: سعر الطماطم لامس 50 جنيهًا للكيلو في بعض الأسواق، بينما تؤكد تصريحات مهنية أن التراجع قد يحتاج نحو 20 يومًا مع دخول العروات الجديدة وزيادة المعروض.

لكن المشكلة لم تعد في موعد الانخفاض فقط، بل في أن كل موجة غلاء جديدة صارت تجد مواطنًا أضعف، وسوقًا أكثر اختلالًا، وحكومة أقل إقناعًا.

السخرية من بكري ليست على الطماطم وحدها

التفاعل الذي انفجر بعد تصريحات بكري لم يتوقف عند السخرية من عبارة "تهندس الموضوع". التعليقات ربطت فورًا بين سعر الطماطم وبين فاتورة الكهرباء، ورسوم البطاقات، وتراخيص السيارات، وقفزات الدواء، وأسعار الشقق، وزيادات البنزين الأخيرة. هذا الربط ليس انفعالًا عابرًا على منصة تواصل، بل يعكس طريقة تلقي المصريين لأي زيادة جديدة: لا كحادث مستقل، بل كحلقة إضافية في سلسلة غلاء ممتدة تضرب كل بند من بنود الحياة اليومية. لذلك لم يكن الغضب موجهًا إلى سلعة واحدة، بل إلى منظومة كاملة تبدو في نظر كثيرين عاجزة عن ضبط السوق أو تخفيف العبء.

> يعني إيه كيلو فلفل بـ 40 وطماطم بـ 45؟#هانت #حملة_300 #احنا_الشعب #GenZ002 pic.twitter.com/1aKYFoQKNc
> — صدى مصر (@sadamisr25) March 22, 2026

> يعني ايه فاتورة كهربا ٨٠٠جنيه يعني ايه رسوم بطاقة ١٥٠اجنية يعني ايه رخصة عربية ٤٠٠٠ جنيه يعني ايه الدواء يزيد ١٠٠٠٪ يعني ايه اقل شقة سكنية بمليون جنيه عرفت بكسمك يعني ايه الطماطم بقت ٤٠جنيه يعني ان العرص ابن المتناكة لسه مزود البنزين ٣جنيه
> — ايوب الايوبى (@WThrwt50291) March 22, 2026

> الحكومة ودها تدوس على المواطن كي يكون فقيرا دائما
> — التركي (@e3sar1964) March 22, 2026

حتى السخرية التي بدت لوهلة أقرب إلى النكتة السياسية كانت تحمل مضمونًا اقتصاديًا واضحًا. من التعليقات التي لجأت إلى التهكم الثقيل، إلى أخرى سخرت من "هندسة" الطماطم وبيعها "سمبوكسات"، وصولًا إلى تعليقات قارنت بين صواريخ إيران وقرون الفلفل المحشوة بالطماطم، كان المعنى واحدًا: الشارع لم يعد يصدق التفسيرات السهلة، ولا يقبل الحديث عن ارتفاع سلعة واحدة بمعزل عن

الزيادات المتراكمة في الطاقة والخدمات والدواء والمعيشة كلها، وهذا ما يجعل واقعة بكري مؤشرًا على أزمة أعمق من مجرد تصريح مستفز أو غير موفق.

> هو أحد العناصر الرئيسية فى خراب بلدنا وربنا يريه على أعيننا مايستحقه هو وكل أمثاله أجمعين ... اللهم آمين .. آمين .. آمين .. يارب العالمين واللهم صلِّ وسلم وبارك على حبيبى سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين ... pic.twitter.com/Nq9cPK6EQi
> — DooM (@obmkTjJYOjNPLWV) March 23, 2026

> هات الاستاذ نجيب الريحاني يهندسهالك وهات ابو السيد ينجدهالك😂
> — khaled (@mmmmmmmmmmmhm) March 22, 2026

> ليه هو مش عارف ان ايران
> بتضرب بصاروخ انشطاري جديد مكون من قرن فلفل يحمل مجموعة طماطم تنتشر عند انفجاره وده سبب غلائهم
> — DR, Mahmoud Mohamed (@8llNDlzefqouDRH) March 22, 2026

> هتهندسه تعمل اي يعني !!
> هتبيع الطماطم سمبوكسات
> — Enas (@emara_enas34585) March 22, 2026

الخبراء: أزمة عرض موسمية نعم، لكن الكلفة تضغط من كل اتجاه

حسين عبد الرحمن أبو صدام، نقيب الفلاحين، قال إن أسعار الطماطم سجلت بالفعل مستويات مرتفعة وصلت إلى نحو 50 جنيهًا للكيلوجرام في بعض الأسواق، لكنه وصف هذه القفزة بأنها مؤقتة، متوقعًا بدء تراجع تدريجي خلال نحو 20 يومًا مع ظهور العروات الجديدة وزيادة المعروض بما يعيد قدرًا من التوازن بين العرض والطلب. أبو صدام أرجع الارتفاع إلى تقلص المساحات المزروعة في هذا التوقيت، وتأثر الإنتاج بالظروف المناخية، وارتفاع تكاليف مستلزمات الزراعة والنقل، إلى جانب الفترة الانتقالية بين المواسم الزراعية. هذه العوامل تفسر جزءًا مهمًا من الأزمة، لكنها لا تفسر وحدها لماذا أصبح السوق يتلقى كل نقص موسمي بهذا القدر من العنف السعري.

من جهة أخرى، قال حاتم النجيب، نائب رئيس شعبة الخضروات والفاكهة بغرفة القاهرة التجارية، إن أسعار الطماطم في الأسواق ارتفعت بين 50% و80% لتتراوح بين 30 و45 جنيهًا للكيلو، وأرجع ذلك أساسًا إلى التغيرات الجوية وموجات الصقيع التي أضعفت إنتاج عدد من المحاصيل، من بينها الطماطم والفلفل والخيار والباذنجان والليمون. شهادة النجيب مهمة لأنها تربط الغلاء بمشكلة إنتاج فعلية، لكنها تكشف أيضًا أن السوق هش إلى درجة تجعل تأثر محصول واحد أو اثنين ينعكس فورًا على المستهلك بهذا الشكل القاسي، من دون وجود آليات فعالة لكبح القفزات الحادة في الأسعار.

أما على مستوى الاقتصاد الكلي، فقال الخبير الاقتصادي أحمد شوقي إن ارتفاع الدولار بنحو 9% بالتزامن مع زيادة أسعار المحروقات بنحو 3 جنيهات، أي ما يعادل 17% لبعض الأنواع، يضع الاقتصاد أمام موجة تضخم جديدة تقودها عدة عوامل في الوقت نفسه، على رأسها سعر الصرف والطاقة واختناقات سلاسل الإمداد. هذا التقدير ينسجم مباشرة مع ما يراه المواطن في السوق: الطماطم لا ترتفع وحدها لأنها "عروة" أو طقس فقط، بل ترتفع داخل اقتصاد ترتفع فيه كلفة النقل والتعبئة والوقود وكل خطوة بين الحقل والطاولة. وعندما تجتمع صدمة الإنتاج مع صدمة الطاقة والدولار، يصبح الانفجار السعري شبه مضمون.

الغلاء صار بنية كاملة لا أزمة عابرة

الحكومة تستطيع أن تقول إن الأسعار ستنخفض بعد 20 يومًا، أو إن العروات الجديدة ستصل، أو إن المسألة مؤقتة. لكن هذا الخطاب فقد جزءًا كبيرًا من تأثيره لأن المواطن لا يقارن سعر الطماطم بسعر الطماطم قبل أسبوع فقط، بل يقارنه بسعر الكهرباء والدواء والبنزين والإيجار ورسوم الدولة نفسها. لهذا كان الغضب على بكري أكبر من عبارته، وكان الهجوم على الحكومة أوسع من أزمة خضار. الناس ترى أن كل زيادة جديدة، مهما بدا سببها مباشرًا أو موسميًا، تسقط فوق دخل يتآكل باستمرار، وفوق قدرة شرائية لم تعد تحتمل حتى موجات الغلاء القصيرة. هنا تحديدًا تتسع الفجوة بين الخطاب الرسمي الذي يطلب الصبر، وبين الشارع الذي لم يعد يملك ما يصبر به.

المشكلة أيضًا أن تكرار هذه القفزات صار يفضح اختلالات أعمق في منظومة الإنتاج والتوزيع والرقابة. فإذا كانت الطماطم ستتراجع فعلًا مع العروة المقبلة، فهذا لا يلغي أن السوق تعرّض مرة أخرى لهزة حادة وصلت فيه الأسعار إلى 40 و50 جنيهًا، وأن هذه الهزة وجدت بيئة تسمح للمضاربة والتخزين وغياب الضبط بأن تلعب دورها سريعًا. لذلك لم تعد دعوات الترشيد وحدها مقنعة، ولا يكفي الحديث عن مؤقتية الأزمة. المطلوب، في نظر كثيرين، ليس انتظار المحصول القادم فقط، بل مساءلة منظومة كاملة تجعل أبسط سلعة في مائدة الفقراء تتحول كل بضعة أشهر إلى أزمة رأي عام.

الخلاصة أن أزمة الطماطم الأخيرة كشفت أكثر مما شرحت. كشفت أن الغلاء لم يعد ملفًا اقتصاديًا منفصلًا، بل صار عنوانًا لتآكل الثقة بين المواطن والخطاب الرسمي. وكشفت أن السخرية على المنصات لم تكن مجرد رد فعل على تصريح، بل صيغة احتجاج على واقع معيشي كامل. كما كشفت أن تفسير الأزمة بالمناخ والعروة والنقل صحيح جزئيًا، لكنه لا يمس أصل الوجع: سوق هش، وسياسات تزيد الكلفة، ودخول لا تلحق أبسط الاحتياجات. لهذا لم تكن الطماطم هي الموضوع الحقيقي. الموضوع الحقيقي هو أن المصريين باتوا يرون في كل كيلو خضار مرآة كاملة لأزمة حكم واقتصاد ومعيشة.